موضوعات شتى

اللغة العربية

في دواوين الحكومة

بقلم الاستاذ فاضل صاحب الوقيع

سألني صديقي العالم الأديب صاحب مجلة الطريق ورئيس تحريرها الفاضل قصيدة او مقالة اقفي بدرجها على صفحات مجلته وهو سؤال لا اشكر البحر لانه اعرب عن حسن ظن فيّ بهذا العاجز ، واشكره عن الاضاعتي وضيق وقتي فكرت في موضوع يجمع بين الفائدة والمتعة ، وبعد تحقيق ذلك الآن توقف في عند امر طالما ارقني وانصر مضجعي : كثيرا حاولت ان اكتب فيه ولكني ما يليت به اللغة العربية في دواوين الحكومة من امثال الاغلاط الفاحشة وما هي عليه من ركاكة الاسلوب في التعبير عن الفكر ، وكثيرا من الفقرات التي كتبتها بقصد نشرها في عدد من الصحف واستعملها في غير مواضعها فاتت الفائدة المقصودة من نشرها وبقيت الفقرات حبيسة الدرج وحجة الكتمان ، والسبب في ذلك ما كان يبدو لي من الاعتراض في الحين والفساد الظاهر فيما اكتب فاعدل عن موضوعه الى غيره ومن الانتقاد الى المدح دفعا للبأس ومحافظة على الثمين والنفيس من ذلك هذه الفاتحة التي اصبحت بين يدي بعد ان بدأت بها وعزمت على نشرها ، فاذا انا بعد ان فرغت منها اشعر من عدم الرغبة بها ومخالطة اليأس بالرجاء ومن الكتمان مرارا عدت الى كتابة ما كتبت على الاسلوب الادبي في ذلك الموضوع الذي ما زلت ملهوجا عن الصفحة الاخيرة من الدواوين الحكومية

واقد تقدمي من جهالة الامة من شعر بهذا الغلط المتفشي ليس فقط في دواوين الحكومة بل وفي اقلام الكتاب والشعراء وعلى السنة المتكلمين واخطاء يخشى ان هم سكتوا عنه استدراجه للتوسط في دركات الزلل وامتلحال الخطب بفساد اللغة بأيدي ابنائها واصارها وهو الفساد الذي لا اصلاح بعده فلا يبقى للقوم عندئذ الا ان يحيطوا اكفانها ، ويسرعوا الى حفر قبرها ، وعسى ان يكون تلك الاقلام غيورها فتشغلها من عقالها والبرها الى اصلاح ذلك الغلط على اختلاف وجوهه عائدة على اللغة وصيانة الاقلام من مثل هذه الشوائب احياء لهيبتها القصحى واقتداء بصاحب الرسالة الاسلامية (ص) وهو امام اللغة حين قال لاصحابه وقد اخطأ احدهم في حضرته : « ارشدوا اخاكم فقد ضل » وبيدا ما يرجا اليوم نرى تلك الاغلاط تتكرر في كتابات الكثيرين لاسيما الموظفين فاشمأزت عندما رأيي حضرة صاحب هذه المجلة الغراء كتابة شيء في بحثه الى ذلك ورأيت ان اخطه خدمة اقوم بها نحو لغة الضاد وبحو اخواني الموظفين والكتاب ، والحقوق في اللغة الاكثر تداولا بين ايديهم من سواها من المجلات لانها اخص بأمورهم وابحاثهم وبحث بهذه الحواشي التي يعلمون فيما هو ان احده حذه من تقدمي من قبول الامة الفائدين عن حرمانها ، مع اعترافي بعجزي عن الحاق بسائر هذا القصور واحداً على سوالفهم ، مهتدياً بهديهم ومستعيناً بالقوه من الجهود في اصلاح الغلط الاحد بحاق اللغة ، فاقدمت غير هائب لما لاقيه في هذا السبيل من عنا البحث ، والتنقيب الى كتابة رسائل اشرحها تباعاً على صفحات هذه المجلة تناول ما لا فيه للموظف عن معرفته وما يهم كل معرب ان يقف عنده من الاغلاط الكثيرة الشيوع على السنتهم مع بيان وجه صحتها بحيث يتسنى لكل كاتب صحيحا كان او كسيراً ان يتدارك تلك الاغلاط ، ومن الله منه الحق والسداد ، وفي يقيني ان اخواني يقبلون ذلك مني خدمة اخلاص لهم لاميل لي به الا بادية هذه الامة فاوجبت على حفظها

صافية الجوهر ، نقية من الاكدار ، لا بقصد التنقص والاستزراء ، معترفاً باني في مقدمة من يغلط ويبسى والله المستعان .

١ — ثم تلك الاغلاط قولهم « قطعة الارض المباعة » والصواب ان يقال « المبيعة » لان باع فعل مجرد متعد واصلها مبيوعة فصارت مبيعة بالاعلال وهو القياس .

٢ — ومن هذا القبيل قولهم « يجب عليك دفع الرسوم المقتضية » والصواب « المقتضاة » بصيغة اسم المفعول .

٣ — ومن ذلك قولهم « فلان غير ملام » فيأتون به من باب افعل وصوابه « ملوم » مع انهم يقولون لمنه — الومه وهو من تعبيرات العامة لانهم لا يكادون يفرقون بين فعل وافعل .

٤ — كذلك قولهم « مثبوت في دفاتر الحكومة » والصواب ان يقال « ثابت » او « مثبت » لان ثبت فعل مجرد لازم والاسم المفعول من الاثبات « مثبت » لا « مثبوت » .

٦ — ومما يكثر استعماله قولهم: «ايرادات الحكومة ومصروفاتها »والصواب ان يقال « دخل الحكومة وخرجها » او « دخل الحكومة ونفقاتها » والمدخل في القاموس ما دخل عليك من ضيعتك ويقابله الخرج .

٧ — ويقولون « اتبع رسالتي السابقة بكتابي هذا » واتبع من الافعال التي تطلب مفعولين وتتعدى الى مفعولها الثاني بنفسها والصواب ان يقال « اتبع رسالتي السابقة كتابي هذا » اي الحقها به . ومنه قول العرب : أتبع الفرس لجامها » يضرب للامر باستكمال المعروف قيل قاله ضرار بن عمرو للاغار على حي عمرو بن تعلبة ولم يحضرهم عمرو فحضر غنمه فلحقه قبل ان يصل الى ارضه فقال عمرو : رد علي اهلي ومالي فردهما عليه فقال رد علي فياني فرد فيئته

الرائعة وجنس ابتهاجه فقال له بدهشة « يا قبيحة أنع القرس خاتماً »

٨ — ويقولون : « أمر على الملك الجليل » والصواب ان يقال وزة او أعظم .

٩ — ويقولون : « تشكلت الحكمة برأسه الان » يستعملون تشكلت بمعنى تألقت وفي اللغة شكله فتشكل اي صوره فتصور . ويأتون بمصدر رأس على وزن فعالة والصواب ان يكون المضارع مضموم العين والمصدر على وزن فعالة . فيقول رأس القوم يرأسهم رآسة .

١٠ — ويقولون : « اداه حقه » بعد ان أدى المتعدين والصواب « ادى اليه حقه » .

١١ — ويقولون « ادى اليه كذا جزاء عمله » والصواب « في مقابل عمله »

١٢ — ويقولون : « رضع الشكر » ولم يسمع قط استعمال هذا الفعل بمعنى الاذعان والانقياد وفي المقرضع الشيء رضعاً كسره ورضع له من ماله اذا اعطاه يسيراً

١٣ — ويقولون « يوم تسريحه من السجن » اي اطلاقه والطية حبله واستعمال الاطلاق من اطلق الاسير اذا حل حبله اوضع دال على المعنى المراد .

١٤ — ويقولون « بناه على صحب شكواه او الرأي على حذف دعواه .. » والصواب ان يقال بناه على استرداد شكواه واسترجاعها .

١٥ — ويقولون « أقرت الحكمة على كذا » اي استقر رأيها عليه والصواب فيه التجريد فيقال « قرت الحكمة على كذا »

١٦ — ومما هو شائع كثيراً استعمالهم « استلم فلان الشيء » (ومعنى وصول الاستلام) بمعنى الاخذ والتناول والصواب ان يقال سلمه تسلم اليه الشيء فتسلمه ومعنى وصول التسلم . اما المعنى الموضوع للاستلام فهو المس — بالقبل او اليد — او المسح بالكف ومنه تيمن الحجاج في مكة المكرمة باستلام الحجر الاسود وسمي هكذا لانه اسود من لمسهم له عند استلامه (اي تقبيله) ويقال استلمت يده اذا

مسحتها او قبلتها ومنه قول الفرزدق في الحسين بن علي بن ابي طالب :

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم

١٧ — ويقولون (يسري هذا الحكم اعتباراً من يوم كذا) وفي اللغة سرى الرجل سار ليلا والصواب ان يقال (يجري او ينفذ)

١٨ — ويقولون (عهد الي عمل كذا) فيستعملون عهد متعدياً بنفسه والصواب تعديته بفي وفي اللغة عهد الي في كذا اي اوصاني .

١٩ — ومما يستعملونه على غير وجهه الفعل (خابر) بمعنى فاوض كما انهم يكثرون من استعمال (مخابرة ومخابرات) وقد سمع عن العرب (أخبره وخبره) اي انبأه واعلمه واما خابره فمعناه آكره وزارعه . قيل ومنه الحديث انه نهى عن المخابرة .

٢٠ — ومثله قولهم (ارسلت اليه خطاباً) اي كتاباً وهذا استعمال خطأ لان الخطاب هو المكالمة مواجهة ونقيضه الجواب .

٢١ — ويقولون (استناداً على وعدكم لي) والصواب ان يقال (استناداً الى وعدكم لي) واستند الى الله تعالى الخ

٢٢ — ويقولون (مدعي عموم القدس) والصواب ان يقال (مدعي القدس العام) فيفصلون بين المضاف والمضاف اليه بمتعلق المضاف وهذا غير جائز .

٢٣ — ومثله قولهم (اشهر عليه السلاح) والصواب فيه (شهر عليه السلاح) وشهر سيفه انتضاه فرفعه على الناس واشهرت المرأة دخلت في شهر ولادتها .

٢٤ — ويقولون (ينبغي عليك ان تفعل كذا) فيعدونه بعلى لظنهم انه بمعنى يجب مع انها من الالفاظ التي استعملت عند العرب بمعنى يجوز ويتيسر ويصح ولم يسمع عنهم الا موصولا باللام والصواب ان يقال (ينبغي لك) ومنه في سورة يس (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) قيل اي وما يصح له الشعر ولا يتأتى له لان لسانه لا يجري به .

٢٥ — ويقولون (ما الخبر) فلان في أمر فلان (أي ما غرضه) والجواب ان يقال: (داخل وان لا) أي في امور وحاجات. ويقول لمن جاء اليه يتوسل اليه بقوله وخيابك اي مرام طلبك.

سنأتي التتمة — اسكندر الخوري البيطار

**

قال الخياط: الموت المبرح: هو الذي يقطع القلب الفاسد بعلقة في القلب ثم بياض ثم يفرح ثم يستعمل الفساد لأن القلب المبرح هو الذي الطبق الشيء وآلف السمع واشد التحاماً بالقلب من القلب الشديد والحق الرقيق الكريم. ولو جالست الجهال والحمق والبلداء شهراً فقط لتكشف لك اسرار الفلاسفة وحكماء معانيهم ما لم تكد من مخالطة الناس دهراً. لأن الفساد اسرع الى الناس وأشد التحاماً بالنفس والا سان اسرع والتكلف والتزيد الاخلاق الى الغلاء ومدارسة كتب الحكماء يجوز الطاء وليس الزيد ولا يجاوز في الجهل الى اكثر من ترك التعاوي في فساد البيان الى اكثر من ترك التعاوي.

***